## محاضرات في مقياس سوسيولوجية المؤسسة التربوية د. تالي جمال

عنوان الماستر: **علم اجتماع التربية** اسم الوحدة: **أساسية** الرصيد: 5 المعامل: 2

**المحاضرة الثالثة: قراءات سوسيولوجيا في أزمة الخطاب التربوي**

تمهيد:

إن عصرنا هو عصر الاهتمام بالتربية والتعليم من طرف الحكومات والشعوب، لكنه تحول من غاية نبيلة هدفها التربية والمعرفة والوصول بالإنسان إلى أعلى درجات الكمال إلي وسيلة يتم من خلالها تحقيق غايات وأهداف سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية ترتبط بمخططات استراتيجية يصنعها علماء وفلاسفة من مختلف المجالات.[1]

وسيلة تهدف إلى خدمة الرؤية الإستراتيجية للدولة، رؤية يجب أن تحتكم لفلسفة محكمة ودقيقة وواضحة، يقول **كانط:**"ثمة اكتشافين أساسيين يحق للمرء أن يعدهما من أصعب الأمور هما: فن حكم الناس، وفن تربيتهم."[2]

**أولا.من مفهوم الأزمة التربوية إلى مفهوم الإصلاح التربوي:**

يعد مفهوما الإصلاح التربوي والأزمة التربوية من المفاهيم المركزية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، ويعدان من أكثر المفاهيم شيوعا وتداولا في الأدبيات

[1] علي أسعد وطفة: اشكالية الاصلاح التربوي في الوطن العربي، تحديات وتطلعات مستقبلية، مجلة الطفولة العربية، الكويت، مج 2، العدد 06 سنة 2001،ص 80.
[2] المرجع نفسه.

## محاضرات في مقياس سوسيولوجية المؤسسة التربوية د. تالي جمال

التربوية المعاصرة ولا سيما في النصف الثاني من القرن العشرين، وقد شهدت الساحة الفكرية في مجال التربية و العلوم الاجتماعية ولادة متسارعة لعدد كبير من المؤلفات والمقالات التي تنطلق من هذين المفهومين لدراسة وتحليل الأنظمة التربوية المعاصرة.

وتأسيسا على ذلك بدأ هذان المفهومان يشكلان أداة هامة من أدوات التحليل السوسيولوجي والتربوي، ومدخلا منهجيا من مداخل البحث وا لتقصي في مجال القضايا التربوية والاجتماعية.

يشير مفهوم الأزمة في مجال التربية إلى حالة عطالة أو جمود تنال جانبا أو جوانب متعددة في النظام التربوي فتفقده التوازن وتؤدي إلى خلل في مدى قدرته على أداء وظيفته، وضعف في قدرته على تحقيق الغايات الأساسية التي يؤديها .

وقد تعود الأزمة إلى أسباب خارجية أو إلى أسباب داخلية أو إلى كلاهما في آن واحد.ويمكن للأزمة أن تكون جزئية أو كلية ، أن تكون ممتدة عبر الزمن أو آنية في دورته. ويمكن للحلول المناسبة أن تتم من داخل النظام التربوي أو من خارجه أو من كلاهما معا.

وغالبا ما تكون الأزمة التربوية ناشئة عن مجموعة عوامل تاريخية وثقافية واجتماعية ولا سيما التحولات السريعة التي تؤدي إلى خلل في وظيفة النظام وفي سير عمله.

وتأسيسا على مفهوم الأزمة التربوية يتنامى اليوم استخدام مفهوم الإصلاح التربوي والذي يشير إلى منظومة من الإجراءات التربوية التي تهدف إلى إخراج النظام التربوي من أزمته إلى حالة جديدة من التوازن والتكامل الذي يضمن له استمرارية وتوازنا في أداء وظيفته بصورة منتظمة .

وقد يتجه الإصلاح إلى إجراء تغييرات نوعية في جميع جوانب النظام التربوي المراد إصلاحه، كما يمكن للإصلاح أن يتم في جانب من جوانب النظام التربوي ويمكن القول في هذا السياق أن مفهوم إصلاح وإجراءاته مرهونة بمستوى ودرجة الأزمة التي يعاني منها النظام التربوي أو التعليمي.

**وغني عن البيان أن الإصلاح يكون جوهريا وجذريا عندما يتم في سياق تحولات اجتماعية شاملة، ويكون جزئيا عندما يتم في إطار البنى والسياسات الاجتماعية القائمة في إطار المجتمع.[3]**

**ثانيا. مظاهر الأزمة التربوية:**

لقد حاول العلماء والفلاسفة صياغة تصور لمنظومة تربوية متكاملة في عناصرها مرنة في علاقتها بالمجتمع وما يمتلكه من تكنولوجيا،لكن كثيرا ما تتجاوز رياح التغيير إرادة المجتمعات وقدرة أنظمتها التربوية على المواكبة، لتجد نفسها في حالة ذهول مما تحقق للدول من انجازات واكتشافات بفضل أنظمتها التعليمية وقدرتها

[3] علي اسعد وطفة : الاضلاح التربوي،

على الخلق والإبداع والابتكار، فلا تجد مناصا من الإصلاح ومراجعة الذات والتقييم والتقويم الكلي والجزئي كلما استدعت الظروف.

انطلاقا من إصلاح هياكلها التقليدية ومن ثم أنظمتها التربوية، لكن مهما كانت فلسفتها في الاصلاح طموحة؛ يبقى الإصلاح التربوي هاجس المجتمعات الإنسانية بما يحمله من تحديات حضارية وتعطش للشعوب في خلق نظام تربوي متجدد قادر على تجاوز قهر الإنسان وهدر كرامته، وتحقيق الرفاهية والعدالة الاجتماعية والمساواة بين أفراده. إنه حلم لن يمر الا عبر مدرسة مفعمة بالنشاط والحيوية، مدرسة تكون فيها الحياة بكل تفاصيلها في صورة مصغرة عن المجتمع الذي تنتمي إليه.

وعليه فالإصلاح التربوي يحتل مكانة هامة في البرامج السياسية والمخططات التنموية، لكنه يحتاج لدراسات وبحوث جادة تعمل على تشخيص مشكلاته وتبحث في أسبابها وتقترح حلولا موضو عية بما تقتضيه خصوصية المدرسة في المكان والزمان والسياق الثقافي والسياسي والاقتصادي الذي تتفاعل فيه، وعليه يمكن أن نعدد جملة من مظاهر الأزمة التي تتجدد رغم كل محاولات الإصلاح.

**1.العلاقة بين المدرسة والتغير الاجتماعي أحد وجوه الأزمة التربوية المعاصرة.**

إن وتيرة التغيرات الاجتماعية تتجاوز المدرسة بوسائلها وما تحمله من ثقافة، ولعل أبرز تحد يواجه المدرسة يتجسد في كيفية ربطها بالماضي وتحقيق أهدافها في المستقبل بينما تتفاعل في حاضر يتجاوزها، لقد أصبحت المدرسة عاجزة توفير المتعة

لأبنائنا فهم يذهبون لمتحف تاريخي درس فيه أجيال ونريد تدريسهم في نفس المكان وبنفس الوسائل، بينما يتركون برامج التلفزيون وألعاب الفيديو وتصفح الهواتف النقالة، يتركون برامجهم المفضلة بالصورة والصوت والموسيقى، ليجدوا انفسهم محتجزين ملزمين بالصمت وعدم الحركة.

**2.غياب الصلة العميقة بين مناهج المدرسة وبين التجربة الحياتية للأطفال والناشئة**

يقال نحن نتعلم المشي بالمشي والرقص بالرقص لكن في المدرسة نتعلم عن طريق التلقين وحشو الذاكرة، فالمناهج بما تحمله من مضامين وطرائق التدريس لا تنتج انسانا محللا مفكرا مبدعا وناقدا، بل تقتل فيه الروح النقدية وتستدعي الذاكرة لا الذكاء.

**3.تعاني العلاقات المدرسية من إكراه العلاقات البيروقراطية وانحسار التفاعل**

**4.تعاني من غياب عنصر المبادرة و مبدأ المسؤولية في العمل التربوي.**

**5.لم تعد المدرسة المنتج الوحيد للمعرفة**

كما كان الحال سابقا حيث ظهرت آلاف المؤسسات العلمية والتجارية المنتجة للمعرفة والموزعة لها[4].

[4] نفط يلاء : علم الاجتماع التربوي، جامعة دمشق، مطابع الاتحاد، دمشق، ١٩٩١

محاضرات في مقياس سوسيولوجية المؤسسة التربوية د. تالي جمال

لم تعد المدرسة هي التي تنشر المعرفة وحدها فالمؤسسات السابقة تعمل على نشرها بسرعة مذهلة من خلال وسائل الإعلام ووسائل الاتصال الاجتماعي والمؤسسات التدريبية التابعة لها ومن هنا يقال لقد ولى زمن التمدرس. لم تستطع المدرسة احتواء معطيات التطور التكنولوجي المتدفق، وما زالت هذه المعطيات بعيدة عن متناول حركتها ونشاطها.ويشكل البعد الزمني لعملية إنتاج المعرفة الإنسانية وتوزيعها الخلفية الأساسية للأزمة التربوية في العالم المعاصر ويتمثل هذا في الإيقاع المتسارع لإنتاج المعرفة العلمية وتطور ها .

**اتجاه التربية والتعليم في البلدان النامية اتجاه التربية والتعليم في البلدان المتقدمة**

1.**التأكيد على خبرات الماضي في مضمون التعليم ومقرراته**

التأكيد على الاتجاهات المستقبلية البعيدة المدى في مضمون التعليم

2.**غياب منهجية التخطيط الاستراتيجي وربط التربية بالتنمية الشاملة**

حضور منهجية التخطيط الشامل وربط التربية بخطط والتنمية الاجتماعية الشاملة

3.**تعليم يعمل على بناء الذاكرة ويركز على مبدأ الحفظ والاستظهار**

تعليم يتجه إلى بناء العقل والتفكير المنطقي ويمكن من اكتساب المهارات العقلية العليا

**4.تعليم نظري بالدرجة الأولى وتغيب فيه إمكانية التعامل مع التجربة**

تعليم تجريبي ويعمل على بناء عقل تجريبي يمتلك القدرة على بناء التجربة وتوظيفها

**5.نظام جامد وغير مرن لا يربط بين مضمون التعليم واحتياجات المجتمع**

نظام مرن وقابل للتغيير وفقا لاحتياجات المجتمع وتطلعاته

**6.تعليم لا تتحقق فيه الفرص التعليمية المتساوية لجميع الملتحقين**

تعليم ديمقراطي تتسع فيه دائرة ديمقراطية التعليم وا لزاميته

**7.تتم صياغة أهدافه ومنطلقاته من قبل النخبة والسلطة السياسية**

يشارك المجتمع بمختلف فئاته في صياغة أهدافه ومنطلقاته

**8.يعتمدعلى التلقين والتوجيه المباشر وقلة المشاركة وا بداء الرأي**

يقوم على تكوين التفكير العقلاني من خلال المناقشة والحوار المباشر والمشاركة

**9.يفصل بين التعليم النظامي والتعليم المهني ويفصل بين المعرفة النظرية والعملية**

يواصل بين التعليم المهني والتعليم النظامي ويوائم بين المعرفة النظرية والعملية

وهنا يتبين لنا إلى أي حد يترتب على الدول النامية أن تبذل جهودا مضاعفة من أجل إصلاح أنظمتها التعليمية، لأنها مطالبة اليوم بتجاوز المسافات الشاسعة التي قطعتها الأنظمة التربوية المتقدمة، وفي هذا السياق يمكن القول أن أغلب الأنظمة التربوية في البلدان النامية هي أقرب إلى الأنظمة التربوية التي كانت سائدة في منتصف القرن التاسع عشر.